



عبدالعزیز المسلم يسرد تجربته مع الكتابة في معرض لندن الدولي للكتاب

التي تحلّ ضيف شرف على الدورة الـ49 من «معرض لندن الدولي للكتاب»، بمشاركة معهد الشارقة للتراث في جناح تضمن إصدارات المعهد وورشاً للحرف التقليدية. تناول المسلم، أهمية الحكايات الخرافية، وما تقدمه من أبطال، ودورها في تشكيل الوعي، وتوسيع النظرة للحياة وحركتها وظواهرها، إلى جانب كونها وسيلة تعليمية فعّالة تعتمد الأسلوب التفاعلي الاستكشافي بعيداً عن التوجيهات والإرشادات الجامدة والمحددة. واستهلّ المسلم الجلسة بالحديث عن نشأته في مدينة خورفكان، حيث تعتبر قصص الخيال جزءاً أصيلاً من

أكد سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلم، رئيس معهد الشارقة للتراث، أن الخيال يعني الحياة، وهو ما يميز البشر من غيرهم من الكائنات، وأن الخيال هو نتاج الجهد الفكري البشري المبدع عبر التاريخ، في سياق محاولته تفسير الظواهر والخوارق، أو التعبير عن مخاوفه وأحلامه ورغباته، عبر قصص ابتكرها وصاغ شخصياتها، ليطوّع بها المستحيل، ويحوّله إلى ممكن، ولو بالتخيل والشعور، مشيراً إلى أن فقدان الحكاية الشعبية الخيالية يعني خسارة جزء كبير من الذاكرة الإنسانية. جاء ذلك خلال جلسة حوارية، ضمن برنامج إمارة الشارقة

تراث الخيال لا يزال يعلمنا وينتقد واقعنا

وحول الأهمية المستمرة لقصص الخيال التراثية، وحضورها القوي في واقعنا اليومي، قال المسلم: «لقد لجأ الإنسان عبر التاريخ إلى الخيال؛ ليعبر عن ذاته ودوره ومكانته وسط منظومة الطبيعة وكائناتها، وليعبر أيضاً عن هويته الوجدانية، فغالبية قصص الخيال في الثقافة العربية تنتهي بهزيمة الشخصية الخرافية، نتيجة خطأ ارتكبته، وهذا يعني أن على الإنسان أن يتعلم من نتاجه الفكري الذي صور تلك الحكاية». وهنا علينا أن نعي بدقة أن قصص الخيال لا تنتمي للماضي، وقد يكون ذلك من حيث النشأة، ولكنها لا تزال تنتقد واقعنا، وتضيء على جوانبه الغائبة، وتحاكم منظومتنا الثقافية، وتعيد توصيف مفاهيمنا، إنها قصص مستمرة باستمرار الزمن؛ لذلك علينا أن نبذل المزيد من الجهد لتوثيقها وحفظها كما هي، بكل أمانة وموضوعية».

ثقافتها وطقوسها، وقال: «تأثر المجتمع في مدينتي إلى حد كبير بالقصص الخرافية وشخصياتها، وكنا نعتمد على ما تقدمه الخرافة في تأويل الأشياء والظواهر والأحداث، فإذا سمعنا صوت نباح كلب، أو عواء ذئب، أو شهدنا حدثاً طبيعياً، فسرناه بالاستناد إلى ما نحفظه من الخرافات التي انتقلت إلينا جيلاً بعد جيل».

الأم كنز المعرفة الأول

وتابع المسلم: «هناك رابط وجداني عميق بين الإنسان والحكاية، وبشكل خاص إذا كان الأمر يتعلق بالأطفال، وكانت تعتبر الحكايات بمثابة جائزة ومكافأة للطفل الملتزم أو المتعاون، والمسهّم في شؤون العائلة وأعمالها، وكانت أمي، التي اعتبرها كنزي المعرفي الأول، تعدنا بأن تقص علينا الحكايات إذا ساعدناها في أعمال المنزل. ولعل سر حب الأطفال الحكايات الخرافية، هو ما يمنحهم لهم أبطالها من شعور بالقوة والتفوق على الواقع وتحدياته».

